



## بين المغربي وداعي الدعاء

— ٢ —

« أبا ذلك المريض رأياً وعقلاءً  
وقد أتيك من شيئاً فشيئاً »  
داعي الدعاء

ابو الملاء كاما تخييله ورسنه  
ميران خليل جران

فتـاـ في المقال السابـق<sup>(١)</sup> : إن داعـيـ الدـعـاءـ  
ـبـزـدـ مـائـةـ اـبـيـ الـمـلاـءـ لـلـاستـشـادـ وـالـاسـفـادـ مـنـهـ بـلـ  
ـفـصـالـ الـتـحـرـشـ يـقـضـدـ أـورـسـ إـلـىـ اـسـتـفـارـ زـمـ وـاحـراـجـهـ  
ـوـتـسوـيـ،ـ سـمـتـهـ .ـ وـقـدـ لـخـنـاـ الـذـهـبـ الـاسـعـيـلـ الـذـيـ  
ـكـانـ يـدـعـوـ إـلـيـ دـاعـيـ الدـعـاءـ لـعـرـفـ اـتـارـيـ أـنـ التـيـرـةـ  
ـالـدـيـنـيـةـ كـانـتـ آـخـرـ شـيـءـ يـدـورـ يـخـدـدـ دـاعـيـ الدـعـاءـ ،ـ وـانـ الـحـصـومـةـ الـشـخـصـيـةـ وـالـلـاـدـبـ الـسـيـاسـيـةـ  
ـهـيـ وـحـدـهـ اـخـانـ اـلـاـولـ وـالـاـخـيـرـ .ـ وـماـ كـانـ الـمـغـرـيـ لـيـجـهـلـ خـطـرـ دـاعـيـ الدـعـاءـ وـمـرـامـيـ  
ـكـلـاـهـ ،ـ وـفـيـ تـنـاـيـاـ تـواـصـهـ اـنـتـيـ يـذـبـعـهـ فـيـ اـتـاهـ كـلـامـهـ كـبـرـيـاهـ وـسـخـرـيـهـ دـونـهـاـ كـلـ كـبـرـيـاهـ  
ـوـسـخـرـيـهـ .ـ وـلـمـ اـلـفـارـيـ،ـ لـاـيـخـنـ عـلـيـهـ مـاـ يـسـيـرـ بـتـولـهـ :ـ «ـ اـبـاـ ذـكـرـ المـرـيـضـ رـأـيـاـ وـعـقـلـاءـ ،ـ وـقـدـ  
ـأـبـتـكـ مـسـتـشـيـاـ فـاشـيـ »ـ .ـ نـهـيـ قـرـعـ الـمـغـرـيـ وـبـسـخـرـ مـنـهـ فـيـ صـورـةـ التـواـصـ الـمـسـتـشـدـ  
ـوـقـدـ جـامـهـ الـمـغـرـيـ فـيـ رـسـائـلـهـ بـكـلـ مـاـ وـسـعـ طـوـقـهـ مـنـ بـحـاجـةـ وـغـرـهـ بـهـارـاتـ التـاءـ  
ـوـالـمـدـعـيـ رـغـبةـ فـيـ صـدـ هـيـاهـ وـدـفـأـ لـشـرـهـ ،ـ فـاـأـغـتـ هـذـهـ الـجـامـلـاتـ إـلـاـ قـلـيلـاـ ؛ـ وـكـانـ الـمـغـرـيـ  
ـلـاـ يـكـادـ بـعـيهـ عـنـ سـؤـالـ إـلـاـ حـسـرـ فـيـ تـضـاعـفـ اـبـابـهـ اـسـتـالـ هـذـهـ الـجـلـ :ـ  
ـ «ـ سـيـدـنـاـ الرـئـيـسـ الـأـجـلـ عـصـمـ الـمـؤـمـنـينـ عـدـيـ اللهـ الـأـمـ بـهـادـيـهـ وـسـكـتـ بـهـمـ طـرـيقـ الـخـيرـ  
ـعـلـيـ يـدـهـ »ـ .ـ «ـ ضـوـأـ اللهـ الـخـلـمـ بـصـيـرـتـهـ وـأـذـعـ شـكـوكـ الـافـتـدـةـ بـرـأـيـهـ »ـ .ـ «ـ أـيدـ اللهـ الـحـقـ  
ـبـجـانـيـهـ »ـ .ـ «ـ أـدـامـ اللهـ قـدرـتـهـ »ـ .ـ «ـ عـصـمـ الـمـؤـمـنـينـ لـاـ زـالـ الـفـلـوـبـ مـعـسـورـ بـعـظـائـهـ »ـ .ـ «ـ لـازـالـ  
ـيـضـوـىـ قـلـوبـ الـمـؤـمـنـينـ »ـ .ـ «ـ جـلـ اللهـ بـجـانـهـ الشـرـبـةـ وـفـصـرـ بـعـثـتـهـ الـلـهـ »ـ  
ـفـإـذـ رـأـهـ يـتـلـ بـيـتـ الـمـتـبـيـ فـيـ اـحـدـيـ رـسـائـلـهـ اـكـرـمـهـ هـذـاـ وـعـدـهـ تـفـضـلـاـتـهـ عـلـيـ  
ـالـتـبـيـ ،ـ وـقـالـ :ـ «ـ وـأـمـاـ مـنـهـ بـيـتـ أـبـيـ الطـيـبـ ،ـ فـلـوـ يـلـهـ ذـكـ لـاـ يـتـبـعـ إـذـ كـانـ مـنـهـ يـتـلـ  
ـبـشـيـهـ ثـمـ نـظـمـهـ »ـ .ـ وـيـالـمـ الـمـغـرـيـ فـيـ بـحـاجـةـ وـالـجـبـ الـلـيـ فـيـقـولـ :ـ «ـ وـلـوـ نـاظـرـ  
ـأـسـطـاطـاـلـيـسـ لـيـازـ أـنـ يـنـصـمـهـ أـوـ اـفـلـاطـوـنـ لـبـذـ حـجـجـهـ خـلـهـ »ـ

(١) ارجـ الـ مـ ٦٧٣ـ منـ مـقـضـ شـهـرـ (ـ بـرـيـوـ ١٩٣٠ـ )

وحاول المغربي أن يتصل من الرد عليه — لما رأى ما يرمي إليه متلاً — بصفته وشيخوخته « وأنه لو مثل في حضرة « داعي الدعاة » لعلم أنه لم يبق فيه بقية لأن يسأل ولا أن يجيب، لأن انتقامه متخاذلة وقد عجز عن الصلاة قاتماً وإنما يصل قاعداً ». ثم يقول — « وإنني لا أغير — إذا أضطجعت — عن القنود »، فربما استفت بالسان فإذا هم باعانتي وبطبيه ليهضي اضطررت عطامي لأنهن طاريات من كثرة كانت علينا فرجهن منها الارواقات المتلادمة ، وأماماً عبّيت ما كان عليهن من اللعم<sup>(٢)</sup> ». ويقول — « وسیدنا الرئیس الأجل صاحب ورع ودين وهذا ينفع به المندون ومن استرشد بهل البهد الضیف الطاجز فاما شه مثـل من طلب في التقادمة عمر الخلة، وأما حل سائله على ذلك حسنظن الذي هو دليل على كرم الطبع وشرف النفس وطهارة المولد وخالص الحليم . ومن استرشد بسیدنا الرئیس الأجل المؤذن في الدين — أجزل الله حظ الاسلام بدورام ایامـه — كان كتابـ النـعـبـ من مـصـدـهـ ». ويقول : « وهو بكتابـه الى متواضعـ، ومن اـنـاـ حـقـ يـكـتـ مـنـهـ لـتـلـيـ، مـشـهـ فيـ ذـلـكـ مـثـلـ الزـيـاـكـتـ الـرـىـخـ » ولكن ماذا يعني مـنظـارـهـ منـ ذـلـكـ كـاـهـ إـنـهـ بـرـيدـ منـ المـغـرـبـ — كـاـ يـقـولـ — جـزاـياـ صـرـيـحـاـ يـعـنـ النـهـاـ، وـقـدـ رـأـيـ فيـ هـذـهـ الـخـواـمـلـاتـ ماـ يـضـعـ عـيـهـ الـغـصـدـ فـتـالـ فيـ خـتـامـ رـسـائـلـهـ إـنـهـ بـرـيدـهـ الـاسـتـدـلـالـ وـرـفـضـ الـحـشـمـةـ وـحـذـفـ تـكـلـفـ الـخـطـابـ «ـسـيـدـنـاـ»ـ وـ«ـرـئـیـسـ»ـ وـ«ـمـغـرـبـ»ـ وـ«ـمـغـرـبـ»ـ هذاـ المـغـرـبـ ،ـ لـانـهـ قـيـاـرـعـ — لـاـ يـرـيدـ أـنـ يـتـخلـلـ كـلـامـهـ «ـشـيـءـ»ـ مـنـ زـخارـفـ الـدـنـيـاـ ».

وقد طلبـ المـغـرـبـ أـنـ يـكـفـ عـنـ السـجـحـ حـتـىـ لـأـضـعـ المـانـيـ بـينـ شـتـىـ اـسـجـاعـهـ، فـقـالـ : «ـ ثـمـ إـنـ قـامـ مـنـ الشـيـخـ نـشـطـةـ بـلـوـابـ — أـعـفـانـيـ بـيـهـ عـنـ قـصـدـ الـاسـجـاعـ وـلـزـومـ مـاـ يـلـازـمـ قـانـ مـلـسـيـ فـيـ المـانـيـ لـاـ الـلـفـاظـ »ـ .ـ وـاـدـرـكـ المـغـرـبـ مـاـ يـتـيـهـ دـاعـيـ الـدـعـاءـ بـهـ هـذـاـ الرـجـاءـ،ـ فـلـمـ يـأـلـ جـهـداـ فـيـ اـضـاعـةـ قـيمـ كـيـدـ مـنـ رـسـائـلـهـ فـيـ الدـفـاعـ عـنـ السـجـحـ وـالـاتـصـارـهـ،ـ

(٢) وـقـرـيبـ مـنـ هـذـاـ قـوـلـهـ لـ رـسـائـلـهـ : «ـ وـمـقـلـتـيـ أـنـ لـاـ يـسـأـلـ،ـ فـلـنـ شـلـقـتـ عـلـيـهـ إـلـاـ لـيـجـبـ،ـ فـلـنـ اـبـلـقـ قـنـوضـ عـلـيـ السـاعـمـ أـنـ لـاـ يـسـعـ مـهـ فـلـنـ خـالـفـ بـلـتـهـ،ـ فـقـرـيـبةـ أـنـ لـاـ يـكـتـ ماـ يـقـولـ،ـ فـلـنـ كـتـبـ تـرـاجـبـ أـنـ لـاـ يـظـرـ ذـيـعـ فـلـنـ ظـرـهـاـ فـقـدـ خـطـ خـيـطـ عـتـرـةـ وـأـعـرقـ بـلـتـ مـنـ الـأـشـيـاءـ وـسـامـارـ يـدـيـ قـعـمـ هـذـاـ اـطـدـيـانـ الـفـنـ الـأـخـرـ قـرـبـ لـهـ »ـ وـقـدـ عـوـدـنـاـ المـغـرـبـ الـأـفـرـاطـ فـيـ اـتـوـاعـةـ كـاـ عـوـدـنـاـ الـأـزـادـ فـيـ ذـمـ قـهـ وـلـنـقـهاـ دـافـعـاـ،ـ فـهـوـ الـقـاتـلـ :

«ـ رـوـيـكـ لـاـ تـنـتـرـ يـاـ أـخـيـ »ـ فـيـ قـاتـاـ الرـجـلـ السـاقـطـ  
ـ وـلـوـ كـنـتـ مـلـقـ بـطـرـ الطـرـيقـ لـمـ يـلـتـطـ مـثـلـ الـلـادـطـ »ـ  
ـ وـهـوـ الـقـاتـلـ :ـ «ـ دـعـيـتـ إـلـاـ اللـاءـ وـذـاكـ مـهـ وـلـكـنـ الصـحـحـ أـبـوـ الغـرـوـلـ »ـ  
ـ وـالـقـاتـلـ :ـ «ـ تـنـابـهـ أـقـىـ الـخـرـاثـ تـسـيـ يـكـوـنـ هـنـ بـالـصـفـ اـرـتـيـاطـ »ـ  
ـ وـالـقـاتـلـ :ـ «ـ اـفـرـجـ بـنـجـيلـ وـأـدـعـيـ فـمـيـ قـوـمـ فـأـسـرـيـ وـأـمـرـهـ مـجـبـ  
ـ وـالـقـاتـلـ :ـ أـبـيـ وـاتـهمـ هـدـرـ لـتـ غـيـرـاـ وـلـاـ هـمـ نـجـبـ »ـ

وقد أحسن المغربي في دفاعه عن السجع وتحير لذلك الدفاع أقر المحقق والبراهين وأيد دفعه بما استشهد به من الأحاديث والآيات القرآنية بحسب عليه هذه الطريقة

### حاجة دفاع المغربي عن السجع

على أن السجع كاد يصبح من مقتنيات هذا العصر ونوازنه ، وقد أفلت من داعي الدعاء عدة سجعات جاءت بغيرها في رسائله لقلب السجع عنها وعلى معاصره جيناً . ولم يكن بدعاً أن يوح المغربي بالسجع بعد أن رأيناه يولع بكل قيد من قيود الحياة ، فبرقص لفه بالطبس ، ونغمها لذات الحياة ولسبا الجمائية ، ويروض نفسه على الفرام ما لا يلزم في الشر فيتنازع قيد الثانية إلى آخر ما أخذ به نفسه من هذه القيود

وقد دافع المغربي عن السجع بأن الناس في الإسلام قد استحسنوا السجعات وكثُرت في خطفهم ومراسلامهم فقل ما يخطب بخطبة على منبر إلا وفيها سجع . قال : « وألما خطباء المراق فلم خطب تكون من أولاها إلى آخرها مسجوعة — على النساء أو النساء وغيرهن من الحروف — وروى أن بعض الملوك قال بعض الفقهاء : — « إلئنك تحب السجع فقال « نعم » . وقرأ عليه آيات من قوله تعالى : — « والشمس وتحتها »<sup>(١)</sup> »

والفوائل التي جاءت في الكتاب الأشرف على ضروب منها ما هو متباين لا يجرئي بمحوري السجع ، وفيها ما يجري عجري المسجوعات ، كقوله تعالى : — « وأنصره وبالر عشر ، والشقع والوتر » وكذلك قوله : — « ألم ترَ كيف فعل ربك بهاد »<sup>(٢)</sup> . وقد ابدع المغربي ما شاء له ظرفه وكىاسته أن يبدع ، فقال يداعب داعي الدعاء وبخسر من الذين يحرمون السجع : « ولو علت الحلم الساجنة إن الله — سبحانه — أو نيه — ص — يكره سجعها على الفصون لحرست عنه وترأت منه ، وكذلك التوق الملوصفة بأنها ساجعات ، كما قال فرم بن نورية : — « اذا حنت الأولى سجين طاماً » . ثم علل الثاني عن السجع بقوله : — « وإنما كرهه النبي (ص) لأنَّه كثر في كلام الكهان فنهى عنه غير محظوظ له ، وقد روى عنه كلام مسحون الح »

### حاجة خود الرسائل

أما المخواطر الذي دارت عليه الرسائل فهو سر امتنان المغربي عن أكل المحرم ، وقد أحسن المغربي ظنه رسائله في رسالته الأولى ، فلما رأى في رده عليه ما يبيته له ، ورجع

(١) يتبرأ إلى الآيات التكريمة : — « والشمس وضلعها ، والقمر إذا تلاد ، والنهار إذا جلاها والليل إذا بتناها ، والسماء ، والأرض وما منحهما وهن وما سوانها ، فلهما شورها وتقواما الح »

(٢) يتبرأ إلى الآيات التكريمة : — « ألم ترَ كيف فعل ربك بعاد أرم ذاته الماء التي لم يخلو منها في البلاد ومرد الذين جروا الصفر ببلاد رفرعون ذي الأوتاد »

على اعقابه وراح يتلمس من الماذير كل ماوسيه ، ومن ذات مناظره بضيق عليه الخناق حتى دفع آخر عذر له ، فهو الفقرء فقال له : « وقد كانت مولاي « تاج الامراء » سجن الله عزه — ان يتقدم بازاحة العلة فيما هو بمنتهى منه من أذى الطعام ومراعاته على الادار والدوام ، ليكتفى عنه غائبة هذه الفرورة وبجري أمره على احسن ما يكون من الصورة »<sup>(١)</sup> « ولكن الموري اعذر عن قبولة توسيع رزقه بأبلغ اعتذار وأرق اسلوب فقال : — « وأماماً ما ذكره من المكابنة في توسيع الرزق فبدل هل افضل ورثه عن أبي فائب ، وجد في اثر جد ، حتى يصل النسب الى التراب . فالبد الضيف الماجز ما له رغبة في التوسع ومساعدة الاطمئنة — وزركما صار له طبعاً ثابتاً — وانه ما اكل شيئاً من حيوان خساً وأربين سنة :

والشيخ لا يترك اخلاقه حتى يوارى في قبره

وقد علم أن البد الاجل تاج الامراء خفر الملك عمدة الامامة وعدة الدولة وعدها ، وود لو ان قلعة حلب وجميع جبال الشام جعلها الله ذرعاً لينفقه تاج الامراء ، فصبر الدولة البوية — على امامها السلام وكذلك على الاءمة الطاهرين من آباءه — من غير أن يتصير الى المبد الضعيف من ذلك فبراط ، وهو يتعين من حضرة « تاج الامراء » ان يتظر اليه بين من رغب في الماجلة — بعد ما ذهب ، وهو رضي ان يبقى الله — جلت قدرته — وهو لا يطالب الا بما فعل من اجتتاب المعلوم ، فان وصل الى هذه المفرطة فقد سعد » . وليس عجياً من داعي الدعاة هذا الاصرار ، وما هو بصعب من أبي الدلاء أن يصر على امتاعه وابنه رغم سافى هذا الاصرار من اصحاب مناظره البديع . وكيف يرضى ابو الملاء أن يريق دم حيوان ، بعد أن وصل به العصف على كل ذي روح إلى أبعد ثباته ، فما يصح يتحقق على البرغوث وينهي عن قته ويدلل على رأيه تدليلاً جديداً غير ماث ولا حازل ، فنقول : —

تربيح كفك برغوثاً ظفرت به أبداً من درهم تعطيه محتاجاً  
ولماذا؟ كلها ينوق — والحياة له عزيمة — وبروم البيش مهناجاً  
ثم ينبع للتراب ، يطلب اليه ان يجري الناس على ظلمهم عدواً بمدون وسامه  
بسامه، إذ يقول : —

جر بالتراب وأسد لا أرى أحداً إلا سيناً وأي الناس لم يجر  
لو كنت حارس ائمار لم ينس وصادقوك — لما أخلوك من حجر

(١) وهذه بعض سمات داعي العلة الذي نهى الموري عن السمع ا

ربت<sup>١</sup> لمحضور يعذبه الولد الثاني بلا رحمة ولا شفقة ، فيقول : —

«رابك على طاز — رمأه فن لاه — فاوهي رضره<sup>(٢)</sup> الكفا  
يُكْبِرُ يغى ، المعاش مقتضاً نفسَ ضد الشروق أو شفا  
كانه في الحياة ما فرع<sup>(٣)</sup> النصين فهى عليه أهونها  
ويُنهى عن أكل أنيض فيقول : —

«ولا تأخذ ودائماً ذات ريش ، فاك أهنا الامان بصلة»  
الى آخر هذه الايات التي امتلاكت بها لزومياته

ومن اظرف ما يلاحظه لتأمل أن العربي لم يظهر وضمه عن ذبح المليوان في الدار  
الآخرة — في رسالة التبران — إلا بعد ان ثقيل أن المليوان يجد في ذبحه لذلة لاتسادها  
لذلة ، وأنه — بعد أن يدفع — يعود إلى سيرته الأولى فإذا عظامه قد اكتسبت حماً وصار  
يتعطرفي مثيته في الفراديس كما كان يصل قبل ذبحه

\*\*\*

وما لنا نذهب بعيداً وقد لحسن العربي فلسفته الباتية في تعميدته الحالية التي انخدعها  
داعي الدعاة بـ «كاة» يبرر بها هذه الماظرة الحامية الوطيس  
 فهو يقول في هذه الشديدة الرائعة التي لحسن فيها شرعيته الباتية أبدع تلخيص : —  
«فلا تأكلن ما أخرج الله ظنانًا ، ولا تبغ قوتكم من غير يرضي الذانفع»

ويبداع عن ذلك بقوله في رسالته : —

ولا يقدر أحد أن يدفع أن المليوان البحري لا يخرج من الماء إلا وهو كاره ، وإذا  
مثل المحتقون عن ذلك لم يفع ترك أكده — وإن كان حلالاً — لأن المتدفين لم يزالوا  
يتركون ما هولهم حلال مطلق

ثم ينعي عن استعمال الدين في قوله : —

وأيضاً أمثال أرادت صرفه<sup>(٤)</sup> لأطفالها دون التروي الصراف  
وهو يريد بالطبع «الدين» ، ويقول في تبرير وأدائه في رسالته هذه : —  
إذا قيل إن الله سبحانه وتعالي — يساوي بين عباده في الاقام فأي شيء أسلفته  
الذابع من الخطأ حتى يمنع حظها من الرأفة والرفق ؟ ، ثم يقول : —

ولاتجعلن الطير وهي غواطل — بما وصلت فالظم شر الفجائع  
ونه دلل أبو العلاء على صحة رأيه هذا ، متخدلاً من قول الرسول «أنفروا الطير في

(١) المغير يعذلاً انكف (٢) علا

وَكَنَّا بِهَا» وما ورد في القرآن من التهـي عن صيد الحرم—مـكـأة يـرـوـبـها فـصـدـهـ ويـقـولـإـنـهـ لـلـأـلـوـمـ عـلـيـهـ أـذـا طـلـبـ التـقـرـبـ إـلـى دـبـ السـوـاتـ وـالـأـرـضـينـ بـأـنـ يـجـعـلـ صـيدـ الـحـلـ آـمـاـ كـصـيدـ الـحـرمـ وـقـدـ نـمـيـ عنـ اـسـتـهـالـ الـحـلـ — كـمـيـ عنـ اـسـتـهـالـ الـبـنـ — فـقـالـ :

«وـدـعـ ضـرـبـ النـحـلـ الـذـي مـكـنـتـ لـهـ كـوـاسـبـ مـنـ أـذـهـارـ بـنـتـ فـوـانـعـ

فـاـحـرـزـهـ كـيـ يـكـونـ لـغـيرـهـ وـلـاـ جـمـهـ لـلـنـدـيـ وـلـلـنـانـعـ»

وـعـزـ هـذـاـ الرـأـيـ فـيـ رـسـائـهـ بـقـولـهـ : — «ـمـاـكـانـتـ النـحـلـ تـحـارـبـ الشـأـرـ عـنـ الـمـلـ بـمـاـقـدـرـ عـلـيـهـ وـتـهـمـدـ أـنـ تـرـدـهـ مـنـ ذـكـ فـلـاـ غـرـوـ وـاـنـ غـرـضـ عـنـ اـسـتـهـالـ رـغـبـةـ فـيـ اـنـ تـجـعـلـ النـحـنـ كـفـرـهـاـ كـمـاـ يـكـرـهـ ذـبـعـ الـأـكـيلـ وـأـخـذـ مـاـكـانـ يـعـيـشـ فـيـ لـتـشـرـبـهـ النـاهـ كـيـ يـدـنـ» ، وـلـوـ عـرـفـ دـاعـيـ الدـعـةـ تـوـكـدـ صـدـيقـاـ الـدـكـنـورـ إـلـىـ شـادـيـ اـنـ بـعـضـ النـحـلـ هـادـيـ وـدـبـعـ لـأـعـهـارـيـدـ الشـأـرـ عـنـ الـمـلـ كـاـنـحـلـ الـكـرـنـيـلـيـ وـالـقـرـقـازـيـ لـاـحـتـجـ بـهـذـاـ الرـأـيـ عـلـىـ إـلـىـ الـمـلاـءـ

\*\*\*

وـقـدـ ذـكـرـ أـبـوـ الـمـلاـءـ شـيـئـاـ مـنـ كـلـامـ الـرـبـ لـيـدـلـلـ بـهـ عـلـىـ صـحـةـ رـأـيـهـ ، وـبـثـتـ مـاـ بـعـانـيـهـ الـمـيـوـانـ مـنـ الـأـلـمـ ، كـتـوـلـ قـائـلـهـ بـيـقـسـمـاـ يـلـتـحـنـ النـافـقـ مـنـ الـأـلـمـ وـالـوـجـدـاـذـاـقـدـتـ فـقـلـهـ : —

«ـفـاـ وـجـدـتـ كـوـجـدـيـ أـمـ سـقـبـ أـخـلـهـ فـرـجـمـتـ الـنـيـنـ»

وـقـدـ قـالـ الـمـعـرـيـ : — «ـوـإـنـ النـاثـاتـ تـكـوـنـ فـيـ حـلـ الـقـومـ — وـهـيـ حـاـمـلـ — فـاـذـاـ وـضـعـتـ وـطـنـ وـلـدـهـ شـهـراـ أـوـ خـمـوـهـ اـعـبـطـوـهـ فـاـكـلوـهـ وـرـغـبـواـ فـيـ الـبـنـ وـبـاتـ أـمـ ثـاغـيـةـ لـوـ تـقـدـرـ لـعـتـ لـهـ بـاغـيـةـ» وـفـيـ هـذـهـ الصـورـةـ مـنـ الـرـوـعـةـ وـدـقـةـ الـتـصـوـرـ مـاـ لـاـ يـخـفـ عـلـ القـارـيـ . وـقـدـ نـظـمـ الـمـعـرـيـ فـيـ لـزـوـبـانـيـهـ قـصـيـدـةـ طـوـرـيـةـ يـتـحـدـثـ فـيـ الـدـيـكـ وـيـتـنـيـ بـخـنـاثـلـيـ وـيـنـعـيـ عـلـ الـصـائـمـ أـنـ يـفـطـرـ عـلـ اـزـهـاقـ رـوـحـ فـقـانـ عـخـاطـلـاـ الـدـيـكـ : —

«ـوـلـوـكـتـ لـيـ مـاـ اـرـهـنـتـكـ مـدـيـةـ وـلـاـ رـامـ اـنـطـارـاـ بـأـكـ حـامـ»

وـنـعـبـ أـنـ يـعـنـ القـارـيـ ، نـسـهـ بـقـراءـهـ هـذـهـ التـصـيـدـةـ الـفـذـةـ فـيـ لـزـوـبـانـيـهـ .

وـلـكـ مـاـ دـاعـيـ الدـنـاطـةـ وـعـدـهـ الـحـيـالـاتـ الـشـعـرـيـةـ ، اـنـ اـلـهـ قـدـ أـحـلـ ذـبـعـ الـمـيـوـانـ وـأـكـلهـ فـاـقـيمـهـ هـذـهـ الـاـعـيـارـاتـ بـدـذـكـ ، وـمـاـبـالـ الـمـعـرـيـ يـسـتـأـثـرـ بـالـزـهـدـ فـيـ هـذـهـ الطـيـاتـ ؟ اـنـهـ بـلـ شـكـ رـجـلـ مـعـانـدـ جـاحـدـ ، وـلـاـ يـدـ مـنـ اـرـثـامـهـ عـلـ أـكـلـ الـلـعـمـ وـأـحـرـاجـهـ بـكـلـ وـسـيـةـ ، فـاـذـاـ عـبـرـ عـنـ ذـكـ فـلـاـ أـقـلـ مـنـ أـنـ يـظـفـرـ مـنـ كـلـامـ بـسـقطـةـ بـظـهـرـهـ بـهـ اـمـامـ الـتـاسـ يـعـظـمـ الـمـعـانـدـ ، ثـمـ يـقـولـ لـهـ فـيـ خـاتـمـ رـسـائـهـ : —

«ـوـقـيلـ وـبـسـدـ — فـاـنـاـ أـعـذـرـ عـنـ سـرـلـهـ أـذـعـهـ ، وـزـمـانـ بـالـقـرـاءـهـ وـالـأـجـابـهـ شـفـلـهـ ، لـاـنـيـ — مـنـ جـبـتـ مـاـقـتـهـ — ضـرـرـهـ» [ـهـاـبـقـةـ] كـاملـ كـلـانـيـ